

ماضى

الكتاب من تأليف أنجلو بيسكي وهو جيلوجي إيطالي اشتغل في الثمانينيات عشر سنة الماضية بالارتحال في إفريقيا وفي الشرق الأوسط ، والكتاب مطبوع في عام ١٩٧٤ وعنوانه

Jiddah, Portrait of An Arabian City:
by Angelo Pesce, Falcon Press, 1974.

والجزء الثاني عنوانه « جدة في أدب الجغرافيا العربية في العصور الكلاسيكية » والمؤلف يحصي فيه من ذكر جدة بين الرحالة العرب بدءاً بابن خردادبة في كتابه « المسالك والممالك » ثم اليعقوبي في كتاب « البلدان » ثم الهمداني في « صفة جزيرة العرب » وفيه ذكرها عدة مرات ، ثم أبو زيد البلخي في « تقويم البلدان » والاصطخري في « صفة الأرض » وابن حوقل في « صورة الأرض » والمقدسي في « أوضح النقاسيم فغرفة الأقاليم » والادريسي في « نزهة المشتاق في اختراق الآفاق » وياقوت في « معجم البلدان » .

وخصص المؤلف الجزء الثالث لمذكرات الرحالة والمستكشفين عنها ابتداء من القرن العاشر عشر حتى القرن التاسع عشر الميلادي بدءاً من تاسري خسرو في « سفرنامه » عام ١٠٥٠ م ثم ابن جبير ، ثم ابن بطوطة .

جدة

والكتاب سبعة أجزاء الجزء الاول فيه بعنوان « غرب بلاد العرب في التاريخ » وقد تعرض فيه المؤلف لجمع اللبان في جنوب بلاد العرب ، وللصيد على شواطئ البحر الاحمر في القرن السادس عشر الميلادي .

أما أول أوروبي زارها فكان نيكولو دي كونتي Nicolo de Conti الذي كان قد تعلم العربية ووصل جدة عام ١٤٣٨ م . ثم لودوفيكو دي فارتما الايطالي ثم بيرودي كوفيلها Pero de Covilhâ ثم ايطالي ثالث هو اندريا كورسالي Andres Corsali وقد زاروها في القرن السادس عشر .

أما في القرن السابع عشر فقد زارها المغربي العياشي والانجليزي الذي اعتنق الاسلام : جوزيف بيتس .

وفي القرن الثامن عشر زارها الطبيب الفرنسي شارل جاك بونست Charles Jaques Poncet والكشميري المسلم خوجة عبد الكريم في طريقه للحج . وبعد انتشار القهوة في أوروبا بعثت حكومة الدنمرك كارستن نيبهر Carsten Niebuhr في رحلة استكشاف في اليمن ورست سفينة البعثة

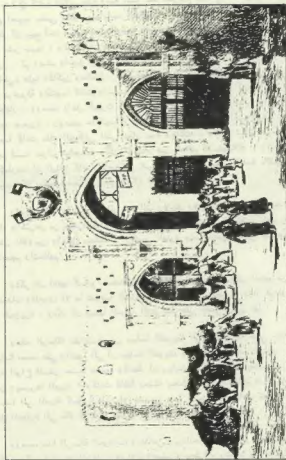
في جدة في أكتوبر ١٧٦٢ . وكتب نيهير مذكرات عامة ، ثم جاءها الاسكندري
جيمس بروس المشتغل بالاركيوجي ووصفها بأنها كانت غير صحيحة . كما
جاءها الكابتن شارلي نيولاند ثم توقف فيها هنري روك Herry Rooke
وكان كل منهما في رحلة في البحر الاحمر .

وفي القرن التاسع عشر جاءها جيمس هوسبرج James Hosburgh
في رحلة وكتب كتابا فيه توجيهات للملاحة حدد فيه الموقع الدقيق لجدة ،
ونصح فيه الملاحين بالاستفادة من خبرات ملاح وطني أثناء دخولها .

وجاءها بهورج آنسلي George Annesley وفي كتابه عن رحلاته الى
الهند وغيرها كتب فصلين عن جدة (١) .

اما دومنجو باديارلي لبليش Domingo Badiay Leblish فهو اسباني
أتقن اللغة العربية وتسمى بعلي بك العباسي ، وقد خرج في رحلة حج الى
مكة فوصل جدة في يناير ١٨٠٧ م والبيض يعتقد أنه كان جاسوسا في خدمة
نابليون ، ووصف جدة (٢) بأنها كانت بلدة جميلة شوارعها منتظمة
ومنازلها لطيفة مبنية من الحجر ترتفع الى طابقين أو ثلاثة ، وكل منها له
عدد من الشبائك واسطح مسطحة . ثم زارها مرتين العالم الالمانى المسلم
في طريقه الى الحج اولريش جاسبر سينزن Ulrish Jasper Seetzen
ثم الايطالي المسلم جيوفاني فيناتي Giovanni Finati الذي اشترك في
حملة طومسون بك ضد الدولة السعودية الاولى عام ١٨١١ .

ثم زارها الرحالة والصعفي جيمس سيلك بكنجهام James Silk
Buckingham أما الرحالة السويسري المشهور جوهان لوديفيج بوركهاردت
Johann Ludvig Burkhardt الذي كان قد درس العربية والطب
وغیرهما فقد رسی في جدة في يوليو ١٨١٤ . وقابل بوركهاردت محمد علي
باشا والي مصر في مدينة الطائف وتلقى موافقة على ذهابه الى مكة للحج
ووصفها هي والمدينة المنورة وجدة وينبع وصفا مفصلا وبخاصة كتابته عن
جدة وقد ترك كتابين أحدهما عنوانه « مذكرات عن البدو وعن الوهابيين »
والآخر عنوانه « رحلات في بلاد العرب » (٣) . وقد خصص المؤلف الجزء
السابع من كتابه للملاحق ومن الملحق الرابع مقتطفات مما كتبه بوركهاردت



أحد أبواب أسوار جدة القديمة وكان يدعى باب مكة ، وكان يفتح على الجانب الشرقي من الأسوار ويهوى هنا كما كان يشاهد من خارج الأسوار .

عن جدة في كتابه الثاني هذا ومنه أنه بعد دخوله جدة في ١٥ يوليو ٨١٤
بأيام أصيب بحمى عالجه منها أحد الحلاقين ، ويحكى عن أزمته المالية حتى
اضطر أن يبيع أحد عبيده بمبلغ ثمانية وأربعين جنيها وكان قد اشترى بمبلغ
سنة عشر جنيها . وتحدث عن موقع جدة وأوارها غير القوية ووصف أبواب
البحر ، ثم وصف داخل جدة وكان بالقرب من البحر شارع طويل مواز
للشاطئ عليه دكاكين وخانات ، ووصفها بأنها كانت حسنة البناء وشوارعها
غير مرصوفة ولكنها كانت واسعة ، والمنازل العالية فيها كانت مبنية
بالأحجار ، ووصف داخل البيوت ، ووصف مسجديها الكبيرين وإلى جانبهما
مساجد صغيرة ، ووصف خاناتها ، وميادينها ، ولاحظ أن أحسن مساكنها
الفاضة كانت ملك الجبلاني أغنى تجار جدة وعائلته ، وكل منزل متوسط
الحجم له خزان مياهه ولكن الماء غير كاف للاستهلاك ، ولاحظ
بوركهاردت أن البلدة كانت للاسقاء تقريبا . ووصف سوق البلدة بالقرب
من باب مكة ، كما وصف قبر حواء (٣) .

وقدر سكانها ما بين ١٢ إلى ١٥ ألفا ولاحظ وقتها أن معظم سكان جدة
غريباء وأكثرهم من حضرموت واليمن ، وكان بها مئات من العائلات الهندية
وبعض الملاويين وأهل مسقط . وبقي الهنود جنسا متميزا في طباعهم
وملابسهم وأشغالهم .

وذكر أن أهلها كانوا منشغلين تماما في التجارة وليس لديهم من
الصناعات والحرف إلا ما تفرضه الضرورة وهم إما تجار بحر أو تجار قوافل
عبر الجزيرة . وذكر أن اسمها العربي الذي يدل على الغنى جدير بها .

وهقد الرحالة مقارنة بين سياحة الشريف غالب السابقة في جدة
وسياحة محمد علي وانتهى إلى أن سياحة الشريف غالب كانت أرحم بالتجار .
وعدد أنواع السفن حسب حجمها ولاحظ أن ربابنة السفن كان معظمهم من
اليمن ويسيرها العميد . وكانت قافلة محملة ببضائع الهند وعقاقيرها ترحل
من جدة إلى المدينة كل أربعين أو خمسين يوما على حين كانت تقادرها
قوافل التجارة إلى مكة كل ليلة تقريبا أو مرتين أسبوعيا على الأقل .

ووصف هذا الرحالة الحوانيث والمقاهي ويرتادها رجال البحر والقرب
من كل منها رجل يبيع الماء المبرد في أواني صغيرة معطرة ، وتحدث عن يأتي

الماكولات ووصف الفواكه وأعجب بالفرجل بصفة خاصة وبالبطيخ .
 ووصف الخضروات ولاحظ أن العسرب كانوا لا يستهلكون الا قدرا
 ضئيلا منها وأطباقهم مصنوعة أساسا من اللحم والأرز والدقيق والزيء .
 وعدد الرحالة أصناف التمر في السوق وأصناف العلوى ومنها البقلاوة
 والكنافة والمغربية وذكر أن الحجاز كان يعتمد على مصر في القمح وكان محمد
 علي يحصل على أردب القمح من سعيد مصر باثني عشر قرشا ويبيعه في جدة
 بثلاثين قرشا . وقد لاحظ أن أهل الحجاز العاديين لم يكونوا يستخدمون
 الحنطة الا قليلا وخبزهم أساسا مصنوع من الذرة أو الشعير وهو أرخص أو
 يعيشون على الأرز والزيء ، ولاحظ أن أهل الحجاز كانوا يفضون الأرز
 الهندي على الأرز المصري لأن حبة الأرز الهندي كانت أكبر وأطول .

وللرحالة ملاحظات أخرى كثيرة غير هذه لا نستطيع إيرادها كلها في
 هذا الحيز . أما جورج فورستر سادليز George Forster Sadlier
 فقد اجتذبه الحملة العسكرية المصرية ضد الدولة السعودية الأولى ، وكانت
 حكومة الهند البريطانية قد أرسلته الى الحسا للاتصال بإبراهيم باشا لتنظيم
 العلاقات بينهما لاتمام القضاء على قوة الدولة السعودية الأولى . وعندما
 نزل سادليز في القطيف علم بأن القوات المصرية كانت تستعد للبعث عن
 الجزء الشرقي من الجزيرة العربية فلحق بأحد فرقها ، وعبر معها نجد وزار
 الدرعية التي كانت قد حطمت منذ قليل ، ولحق بالجيش المصري الرئيسي
 في الرس ، ثم قابل إبراهيم باشا بالقرب من المدينة المنورة الذي أخبره بأن
 أمور السياسة الخارجية كلها في يد محمد علي . وهكذا لم يعد أمام سادليز
 سوى الرجوع الى الهند ، فوصل جدة في أكتوبر ١٨١٩ . ووصف الفرح الذي
 عم جدة بمغادرة إبراهيم باشا لها في نوفمبر . ثم غادر سادليز جدة الى
 بومباي ، وبالرغم من أن رحلة سادليز الرسمية قد فشلت الا أن الوصف
 القصير الذي أعطاه لرحلته وملاحظاته على القبائل والاماكن جعل له ذكرا
 نابها بين مكتشفي بلاد العرب .

ثم جاء الجيولوجي الألماني ادوارد ريل فقد جاء جدة وذكر أنها أحسن
 مدن البحر الأحمر ، ولكنه نقد حالة مياه الشرب فيها ، ووصف سكانها بأنهم
 كانوا طيبين يميلون الى الغدنة ثم زارها ووصفها وصفا عاما الملائم جيمس
 ر. ولستد Lieut. James R. Welsted . وحين ثارت عسير ضد الحكم

المصري أرسل محمد علي حملة كان فيها ستة أوروبيين منهم تاميسير Tamisier الذي كان سكرتيراً للبعثة الطبية المصاحبة للحملة ، وتزل جدة عام ١٨٣٤ ووصف أسوارها ومساجدها ومدارسها وسوقها وبيوتها وحوالياتها ومقاهيها وميادينها ومينائها وقبر حواء (٤) ورأى أنها كانت من أحسن المدن ، ولا حظ نظافتها ، ولخص فصلاً لوصف السكان ووصفهم بأنهم كانوا مضطحين .

ثم زار جدة الفرنسي ت. ليفر T. Lefebvre واسترعى انتباهه لون البيوت الأبيض (٥) . ثم وصلها الكابتن أ. جالينيه A; Galinier ومعه فريه Ferret وكتب عن تجارتها كتابة قيمة جدا (٦) .

ثم جاء روشيه هريكورت Rochet d'Hericourt الى جدة في طريقه الى الحبشة وذكر أنها كانت واحدة من موانئ الدرجة الاولى في البحر الاحمر ولكنه لاحظ ضعف أسوارها (٧) . وفي عام ١٨٥٣ جاء ريتشارد فرنسيس بيرتون Richard Francis Burton المكتشف الكبير الى جدة بعد أدائه الحج تحت اسم حاج أفاني يدعى عبدالله ولكنه لم يذهب في وصفها (٨) ، ثم زارها الفرنسي شارل ديديه Charles Didier وكتب في فصل خاص عن جدة أنها كانت مدينة نظيفة حسنة جدية بدورها كميناء لكثرة أسوارها وأبوابها وتوزيعات السكان وشبابيك البيوت الخشبية التي كانت تسمح برؤية من في الخارج دون أن يرى من في الخارج من يكون وراءها ، ووصف الشرفات التي كان الناس يقضون فيها جزءاً من حياتهم اليومية للتمتع بنسيم البحر ، ووصف سوقها المكتظ بالبضائع المستوردة والمحلية ، وتحدث عن اختلاف لهجات الناس وأزيائهم حسب موطنهم الأصلي ، وتحدث عن صناعة العلى وخاصة الفضية منها ليبيها للعجاج ، وأشار بفاعلية أهل جدة وبنشاطهم التجاري ، ولكنه وصف حالة الماء بأنها كانت سيئة ، والهواء الرطب العسار في الصيف ، وتحدث عن خانات جدة للرحالة والتجار (٩) . وحين جاء المكتشف الفرنسي ستانسيلاس رسل Stansilas Russel لمواصلة اكتشاف البحر الاحمر ، وصف قبر حواء ولم يخف إعجابه بالبيوت فيها وبالشرقات الذهبية لمنازل الاغنياء (١٠) .

ونشر عدد التايمز اللندنية في ٢٥ أغسطس ١٨٦٢ خطاباً من جراح انجليزي اسمه هرمان بيكنل Herman Bicknell اعتنق الاسلام ، وحج

تحت اسم « عبد الواحد » فيه تعليقات عن جدة • وقد حاول هنريش فريهر فون مالتزان Heinrich Freiherr Von Maltzan أن يصل الى مكة فتخفى في شخصية مغربي ، ونزل جدة وألف كتابا ضمنه فصلين عن جدة أحدهما عن المدينة نفسها والآخر عن تجارتها •

ومن جون فريير كين Keahe بجدة وكتب عنها باقتضاب ، وكذلك كتب عنها شارل مونتاني دوتي Charles Montagne Doughty في كتابه الهام « رحلات في بلاد العرب الصحراوية » (١١) •

وكتب الرحالة الفرنسي دنيس دي ريفوير Denis de Rivoyre في كتابه فقرة عن جدة (١٢) • وتوقف فيها المكتشف الألماني جيرهارد روهلفز Gerhard Rohlfs في طريقه لأثيوبيا • ثم وصلها المكتشف الفرنسي شارلز هوبير Charles Huber قادما من تيماء ، وتضمنت ملاحظاته التي نشرت بضعة جداول عن تجارة ميناء جدة •

وبعدهم جاء المستعرب الهولندي الكبير الذي اعتنق الاسلام ستوك هورجرونج Snouk Hurgronj الذي أقام في جدة خمسة أشهر في منزل القنصل الهولندي فيما بين ١٨٨٤ ، ١٨٨٥ لكي يتعلم اللهجة المحلية قبل توجهه الى مكة •

وجاء الطبيب المصري صالح صبحي مصطحبا بعض العجاج وكتب كتابا بضعة صفحات منه عن جدة • ثم جاء المصور الفرنسي جول كلودين جرفيس كورتلمون Jules Claudin Gervais Courtellmont الى جدة ، وكان قد أسلم بنية تأليف كتاب مصور عن مكة ، ومن انطباعاته عن جدة ذكر أنها كانت مركزا تجاريا كبيرا وبيوتها حسن بناؤها بالعجارة مزينة بمشربيات جميلة إلا أنه اشتكى من البعوض ، ومن الماء ، ومن الحرارة الشديدة بالرطوبة • وكان آخر من ذكرهم المؤلف في هذه القائمة الطويلة من الرحالة والمستكشفين الذين زاروا جدة ابتداء من القرن العادي عشر الى آخر القرن التاسع عشر ، وكتبوا عنها في مذكراتهم أو كتبهم هو ت. اي. لورنس Lawrence T. E. في كتابه « أعمدة الحكمة السبعة » الذي وصف جدة بأن بيوتها كانت جميلة بصفة عامة ، وشوارعها كانت نظيفة ، ووصف سوقها ، إلا أنه رأى بأن جوها مشبع بالرطوبة •



تاجر عربي من جدة ، كما يبدو في نقش يعود تاريخه الى
عام ١٨٤٤ •

الجزء الرابع : أرضية تاريخية :

يروى المؤلف أن الخليفة عثمان بن عفان هو الذي قام بنقل ميناء مكة من الشعبية الى جدة عام ٥٢٦ هـ / ١١٤٦ م بطلب من أهل مكة أنفسهم . وحتى بعد انتقال عاصمة الخلافة من المدينة المنورة الى دمشق وبقداد ظل لمكة مقامها الديني ولهذا ظلت جدة محتفظة بأهميتها . ولقد غرّب القراصة الأبحاش جدة عام ٧٠٢ م ولكن أعيد بناء المدينة في القرن العاشر الميلادي . واستطاعت دولة المماليك في مصر ضم الحجاز رغم معارضة أشراف مكة .

وبسقوط بقداد عاصمة العباسيين من يد المغول ازدادت أهمية جدة لأن جزءا كبيرا من التجارة الشرقية التي كانت توجه الى بقداد عبر البصرة بدأت تتحول الى مصر عبر البحر الاحمر .

ومنذ عام ٤٢٦ كانت جدة قد بدأت تتعامل بشكل كبير مع موانئ الهند وبعدها أصبح أكثر من مائة سفينة آتية من الهند تزور جدة سنويا وبعضها ذو سبعة أشراع . وذلك منذ أصدر السلطان المملوكي برسياس امره بأن تصبح جدة هي الميناء الوحيد المسموح فيه بدخول التجارة الشرقية ، ومن جدة كانت المتاجر تحمل من مراكب الى القصير ثم الى السويس حيث تحملها قوافل الجمال الى موانئ النيل حيث كانت تنقل ثمانية الى القاهرة ثم الاسكندرية . وكانت مواد هذه التجارة هي البهارات والمقايير الواردة من الهند التي كانت المراكب تعود اليها محملة بالنحاس والفضة والحرير وغيرها ومن الغرب كان يرد الى جدة العبيد من ذوي البشرة غير السمراء من شرق أوروبا والأواني والملابس الصوفية والسلاح وغيرها . وكانت المنتجات العربية الأساسية في التجارة مع الغرب هي اللبان من حضرموت وظفار والكرابيه والنعناع والفلفل الاحمر والمز واللآلئ نصف الكريمة التي كانت توجد في أماكن عديدة من غرب شبه جزيرة العرب .

وفي عام ١٤٥٣ فتح الاتراك العثمانيون القسطنطينية وأغلقوا البسفور مما حال دون وصول التجارة الى سدن البحر الاسود التي كانت نهايات لطرق التجارة البرية عبر أواسط آسيا وهكذا لم يعد مفتوحا غير

طريق البحر الأحمر كصريق آمن واستعاد كل من العرب والماليك من احتكارهم لفوائد تجارة البهار *

ثم يتحدث مؤلف عن دخول البرتغال ميدان الكشوف وكيف وصل دي حاما في ٣٠ مايو ١٤٩٨ لسي كانيكوت في عهد مرردا لقول الشائع بأن البحر مغربي احمد بن ماجه هو الذي دله على لطريق واثر فتح طريق الكلاب على اموسى ، الامامية ، وقرر السطار امموكسي قصوه المغوري اب بطم حملة بحرية ضد البرتغاليين الذين لصيحات الاستعانة من حكام الهند مستعين وحكام جنوب الهند مغربية وشرق هريشا . ودا حين الكردي بعد القعدة لتحويل جدة الى قاعدة للحرب ضد البرتغاليين . ولكن الاسطول امموكسي هزم في موقعته الثانية (ريو) وخرج فيها حسن الكردي ولكنه نجح في ان يعود الى جدة . وجعل من نفسه حاكما للمدينة وقرر بناء سور حصين حولها واستدعى ذلك بهند اخراء كامنة من مدينة لاستخدم حطامها في بناء الأسوار ودمى بها حسن الكردي الذي معارضة حتى استكمل لأشور فيما بين ١٥٠٩ و ١٥١٤ *

وبعد سقوط دولة امماينة على يد العثمانيين عام ١٥١٧ . رما الاسطول العثماني في حدة في ٢٦ يونيو ١٥٢٦ وبدأ ممارسة سوء معاملة الاهالي وبدأت حدة بحر في فترة من الكسوف وقتل تحدة المدور الحارة بمسانها *

وقدما شهدت حدة صلاح في العهد العثماني الا في عهد اوريد الكبير كارا مصطفى باشا الذي تولى من ١٦٧٦ الى ١٦٨٣ وحفر قناة لعمل المياه من الامار التي تقع شرق البدة . رسي بعدة حاما جديدة به حمامات عامة جديدة . بنى به مسجد . وحفر حوت حدة محمد على باشا ضد لدولة السعودية الاولى دخل صومر حدة . حوضت لخدمة على الحدر . رانارت تقارير الحرة من لصلاد به سيبين الذين جاءوا مع قوت بحيرية واخرى فرنسية في جدة حوالي عام ١٨٢٥ م *

وبفتح قناة السويس عام ١٨٦٩ ازدادت قبضة العشائيين فوق البحار،
اد اصبح في الاسكان ارسال القوات بسرعة بواسطة البحر ، ولكن هذا الطريق
المائي الجديد قد أدى كذلك الى نمو تجاري لجدة *

ثم تعرض مؤلف الى ثورة الشريف حسين ضد الاتراك خلال الحرب
العامة الأولى في يونيو ١٩١٦ . وسقطت جدة في يد الاسطول البريطاني
الموالي للأتراك . وسلم لاتراك في جدة واصبحت في الحال مركزا لانزال
الاسلحة والذخائر لجيوش الشريف حسين *

ثم يشير مؤلف الى الحرب بين السلطان عبد العزيز آل سعود والشريف
حسين وبواسط سرد فتوحات السلطان عبد العزيز حتى اصطر ملك حسين
الى التنازل ورحيل عن جدة ، وتولى ابنه الملك علي الذي ركز قواته في
جدة ثم بدأ لسعوديون حصار جدة بعد ان فتحوا مكة دون قتال . وكانت جدة
تتأسي من شح المياه فلم يتمكن السلطان عبد العزيز اضلاق السيران عليها .
وسقطت جدة للمسا وعادها الملك علي ودخلها السعوديون في ٢٣ ديسمبر
١٩٢٥ ومن مكة في يناير ١٩٢٦ قبل عبد العزيز لقب مدح الحجار *

ثم يستقل مؤلف في الجزء الخامس منى جدة المعاصرة والتقدم السريع
فيها من جميع مظاهر الحياة ثم يعرض الجزء السادس لصور منوعة هي أربع
وأربعين لوحة غاية في الابداع مثل نواحي الحياة القديمة والحديثة في جدة.
وفي الجزء السابع ثمانية مباحث تحت فيها المؤلف بعض مقترحات من كتابات
بعض الرحالة ، رحل العمل مدس جاءوا الى جدة وتحدثوا عن مظاهر
الحياة فيها وعن تجارتها مثل تلك التي أشرنا اليها في هذا المقال نقبلا عن
لرحالة يوركهايدت . ونتمنى ان تتوفر فرصة أخرى لعرض هذه الاجراء من
الكتاب التي تناول المؤلف في معظمها جدة المعاصرة *

محمد كمال جمعة

بعض المراجع التي اولاهها المؤلف :

- GEORGE ANNESLEY, (١)
Voyages and Travels to India, Ceylon, The Red Sea,
Abyssinia and Egypt in the years 1802, 1803, 1804, 1805,
and 1806, London 1809.
- ALI BEY, (٢)
Voyages en Afrique et en Asie, pendant les années
1803 à 1807, Paris 1814.
- JOHN LEWIS BURCKHARDT. (٣)
Travels in Arabia (Translated by William Ousley,
London 1829 (Reprinted in Beirut, 1972).
- TAMISIER, M.O. , (٤)
Voyages en Arabie-Sejour dans le Hedjaz-Campagne
d'Asser, Paris 1840
- THÉOPHILE LEFEBVRE. (٥)
Voyage en Abyssinie exécuté pendant les années
1839-1843, Paris [1845-1851] 1.
- FERRET - GALINIER, (٦)
Voyage en Abyssinie, Paris 1847.
- ROCHET D'HERICOURT, C.E.X., (٧)
Second voyage sur les deux rives et la Mer Rouge,
dans le pays d'Adel et le Royaume de la Choa, Paris,
1846.
-

- BURTON, R.F. , (A)
 A Personal Narrative of a Pilgrimage to Al-Madinah
 and Meccah (Memorial Edition), London, 1893.
- DIDIER, C. , (٩)
 Sejour chez le Grand-Cherif de la Mecque, Paris, 1857
- RUSSEL, S. , (١٠)
 Une Mission en Abyssinie et dans la Mer Rouge,
 Paris, 1884
- CHARLES MONTAGNE DOUGHTY , (١١)
 Travels in Arabia Deserta London, 1926.
- DE RIVOYRE, D. , (١٢)
 Mer Rouge et Abyssinie. Paris. 1880.



تعقيب

ومن فقد المسيرة

بشرت المجلة في عددها الاول من عامها الثالث الصادر في شهر ربيع الاول ١٣٩٧ هـ مقالا بعنوان . . الاستراتيجية الاسلامية في غزوة القدس والكتابة التي وجدت على جبل سلع . للأستاذ الدكتور عبد الباقي قصته ورغم احتفال المجلة بنشره فإن من الحق علينا التعقيب عليه اتماما لموضوع، فقد اتانا بالسرد عن غزوة الاحزاب ولم نجد لديه الجديد عن الاستراتيجية المكان والزمان والاسباب .

فالحرب بحال وميدان . هي المكازم والأسباب . وحسب موضع في مواجهته جيش يعيش من ناحية شرق الشمس وغروبها التي غير دست ٠٠ قاراني مدعوا لهذا الوصف وهذا لتعقيب فإن قرينا قد أعمرها بحصار مقطوع الطريق عليها لا تعمل في الشام بعد معركة بدر ٥ وهي تحمل الشدة بدل أن تحمل الطعام ٠٠ كما أعمرها شح مسيرة عليها من بعد ٠٠ كما أعمرها أن يسير إلى بدر اثنية كما حدثت بعد في غزوة أحد ٠٠ سمعنا أنه أن يصل إلى بدر الثانية فتتألق العرب حمر عدلها ٠٠ يخرج . سول الله صلى الله عليه وسلم كما وعد ولا تخرج قرينش إلى بدر الثانية .

بهذه برزت الآية (١) . الذي قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم
 فاحشواهم فرائدهم ايحدا . وقالوا حسبا اليه ونعم نوكلين . فابتعدوا بنعمة من الله
 وفصل لم يمسسهم سوء . واتمروا وصواب الله والله رب فضل عظيم . *

فالهرمة في بدر . والحصار بعدها والنصر يدي لم يحجر على الجيش المسلم
 في احد . ولعدلان عن بخروج الى بدر الثانية . رعى قريش الا ثنائين وعدها . *

فجمعت الاحزاب بسبب بدء في حرب الفجار فجمعت امرها مع نهار عطمان
 بقيادة عبيدة بن حصن . وقريش بقيادة ابي سفيان . * كلاهما كان مشركا ذلك
 الوقت حتى راى نصر العظيم أمام عبيدة ثم ارتد ثم أسلم وأسلم أبو سفيان
 وبلغ رسول الله مدين الاحزاب . هو عبيدة الصلاة والسلام كفائد يتمتع نصر الله
 فانه لا يهمل سفيان بنيس بشر يعارب سرا . فوضع أمامه كمفهومنا بقيادة ما
 جرى في معركة احد حرم فيها عيسى الا يكون داخل المدينة بين النيوث والامر
 وناقض واليهو . لئلا يحضر وسلا يحذل . * فخرج الى احد . * تمير الموقع . *

شهره ابي احد وسد المساحة الكثيرة في الوادي يصنع فريقا من اصحابه عسى جن
 الرماة . * هذا اختيار المكان . *

(١) الآية رقم ١٧٣ ، ١٧٤ من سورة آل عمران .

أما الرمان فاحتار أحداً الذي ظهره لا يؤتي من الحلف وتجب أن يكون في مشرق الشمس أو في مغربها حيث تلمع السيوف فتصيب الرجال بما يغطى أقدامهم ٠٠ فقد قالوا أن مواجهة جيش المدينة إلى جيش يزيد كان الحطة فيه أن وقف جيش المدينة أمام مشرق الشمس فأنصرهم أنصاعها ولعن السيوف بينما كان جيش يزيد يتجه إلى المغرب في ضحوة النهار فلا يصاب بالشمس لكن سعة المطر في أحد وترك الرماة موقفهم قد جاء بالآثر لما كسر تنصر به قريش نصرها الرجيس ٠ أن هذا الوضع في أحد كان التفكير فيه يصح الاستراتيجية الجديدة معركة الاحراب ٠٠ فالتقاء داخل المدينة أمر لا يمكن الركوز إليه فيسبى أن تكون المعركة خارجها ٠ ورب سائل يقول : كيف تترك المدينة وأبوابها وطرقاتها مفتوحة من كل الجوانب ، والإجابة على هذا السؤال هي :

● في أن أي جيش لا يستطيع أن يعارب المدينة إلا من شمالها أو شمالها الغربي ٠ أما جنوبها وغربها وشرقها فسد الحرة في الشمال وحرماً هذه الحرة قريظة وواقم تحرم العيش ميدان القتال ٠٠ فلا يمكن أن يتحظى الحرثين والحرة الأم من الجنوب ٠٠ إلا المسلب من الجيش فرداً أو أهداً ويمكن بقضاء عليه ٠٠ أما أن يكون هناك مطرد ميدان قتال فليس هناك مجال ٠

من هنا درس رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه كطبيعة العربي التفكير في ميدان قتال ٠٠ فأخذ صرفوا الطرعه وبقي هذا الباب الأمامي لمداخل المدينة من الشمال الغربي مع الجبل وبتحار الوادي والمقبيق الوادي ٠ فاحتار رسول الله أن يكون مع حصا تكون عليه الرراي والساه ولا يسى شاعر السي حسان بن ثابت ٠

ليكون مع سوراء خلف رسول الله والجيش المسلم ، ففي المطرد الواسع غرب مع ٠٠ وادي بطحان ووادي المقبيق وبقي إلا يتكرر ما حدث في أحد ٠ فأنتهت مدرسة الوصع بما اقترحه سلمان الفارس حمر الحندق يمع المشتركين من الصور إلى سفح جبل فالتبني في سفح الجبل والحندق السياج ٠

كانت غطفان شمال المدينة على وادي قناة من خشم أحد فيما يسمى الآن بالميون . وكانت قریش تواجه سلما في وسط العقيق في زغابة مجمع الأسياال بروما ٠٠ الأسياال هي قناة من الشرق يتحرف في سفح أحد الى الشمال بطحان من الجنوب يمر وسط المدينة يتحرف من سفح سلح الى أن يلقي العقيق ليلتقي هو والعقيق مع قناة يشكل بذلك وادي الحمض .

هذا هو المكان ٠٠ أما الزمان فكان في شهر ذي القعدة من العام الخامس الهجري الموافق شهر ابريل عام ٦٢٧ م . وكان رشم الربيع فقد سخر الله الصبا تهب من الشرق في ليل مظلم كأنها ربيع عاصفة ، فلا تصل الى جيش النبي ٠٠ يكسر الجبل حدتها وطيناتها فيكون الجيش المسلم في دفة لا ترعجه ربيع الصبا بينما قریش في المطرد الواسع تلفحها ربيع الصفا لفعما قارصا في ليلة ادلهمت فاضلمت حتى اكفأت قدورهم وزعزعت نفوسهم وأطاحت أطنابهم فركبهم الفرع فولوا مدبرين . هذه الخطة الاستراتيجية تتخذ الجبل سلما معصد الريح الصبا ٠٠ كان فيها

التثبيت لرسول الله والافزاع للمشركين ويعني ذلك أن الموقع الاستراتيجي قد حقق اسمى الغايات .

ان هذا يفسر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : نصرت بالصبا وأغلقت عاد بالدبور . فالإشارة الى صبا ٠٠ ما هي الا الانتصار على الأحزاب كان سببه أن سلما معصد الصبا لا تؤذيه ٠٠

ليتنى وقد كتبت هذا التعقيب قد وجدت خريطة توضح ذلك ولكنني بصدد السعي لايجاد هذه الخريطة أنشرها بعدد قادم . ان لم أجد من أهلى في المدينة المنورة من يرسل هذه الخريطة لتتشر مع هذا التعقيب وسأحاول ذلك مع بعضهم .

والله ولي التوفيق ٠٠

محمد حسين زيدان

ايضاح وتقدير

وصلنا من الأستاذة السيدة / اصلاح سهيل ، المشرقة على الطالبات بجامعة الملك عبد العزيز ، بشأن موضوع ، انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب خارج الجزيرة - الذي نشر في العدد التذكاري ، وتقدير منها لكاتب المقال ، والجهد الذي بذله فيه ، ونطالب بالزيد للتصدي لناوشي الدعوة السلفية ، والكتب التي احتوت على الفراءات واكاذيب ، وخاصة كتب المستشرقين ، والرد عليها .

و « الدارة » اذ تحيي الحربة الفاضلة ، على حماستها وقيرتها على الدين الاسلامي ، وسعة افئها ، تمنحها بتحقيق رغبتها مما امكن ، والله الموفق .

سيادة الاستاذ الفاضل / محمد حسين زيدان حفظه الله

رئيس تحرير مجلة « الدارة » بالرياض

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

قرأت في العدد الثالث والرابع التذكاري الخامس لعام ١٣٩٦ مقالة قيمة من الكاتب الفاضل الاستاذ محمد كمال جمعة بعنوان « انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب خارج الجزيرة العربية » ، في الواقع هذا البحث جيد وقيم ونرجو استمراره مع اوسع تفاصيل لنشر هذه الدعوة الغالصة المؤمنة المقلصة لله ومع تقديرني للكاتب الفاضل حفظه الله ، لي هناك بعض الايضاحات ، كما ورد في هذه المقالة ان العناصر القوية في دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب هي معارضة الشعوذات والبدع "HETORODOXY" والغرافات "MYTHOLOGY" ومما لا شك فيه انها كانت ركيزة فعالة حركية في دعوة الشيخ ولكن ايضا لا بد ان نفهم ان دعوة الشيخ من اهدافها الاساسية :

أولا : ليست فقط من تحرير الانسان من عبودية الأشجار والاحجار والشعومات والسحر بل أيضا تحريره من عبودية الأنظمة الفاسدة المرتدة وعبودية البشر الى عبودية الواحد الأحد .

ثانيا : ان محور الارتكاز للاصلاح في الاسلام هو الانسان نفسه وبدون اصلاح الانسان لا يستطيع أي نظام مهما كان مستواء تطبيقيا وعلميا وايدولوجيا أن يملو ويمثل وينفذ وينمو ويتنفس حضاريا أو تكنولوجيا أو سلوكيا .

ثالثا : ان الاسلام حركي فعال . دين ايجابي يتخذ الحياة فريضة ومسئولية ومعركة لا سلبيات وتغريج شعصي وأفكار خيالية .

رابعا : الاسلام يتناول الحياة كنظام كامل ينظر الى جميع الشؤون كشأن واحد مترابط . لذلك ليس هناك أي تفريق أو تشتيت بين الدين والدنيا وبين القانون والسياسة وبين العقيدة والاقتصاد .

منشقا من هذه النقاط الأساسية لدعوة الشيخ ، التي طاردت الظلام في أرجاء العالم الاسلامي الذي عم آنذاك بغية تسلط الاستعمار فسي كافة أشكاله وأنواعه . وهذه وثيقة تاريخية أن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ساعدت في اصلاح وتهذيب النفوس في الحركات الاسلامية من جانب ، ومن جانب آخر اتبعت منها الحركات التحررية ضد الاستعمار اللاديني الأباقي .

ومع ذلك كان هناك ولا يزال تشويه كاذب عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب من المستشرقين . وهم في الواقع الذين زرعوا صورا مزيفة في كل مكان حتى عن الامام محمد بن سعود أيضا خصوصا المستشرقون أمثال :

W. GIFFORD PALGRAVE

J.B. PHILBY, DAUGHTY, D.G. HOGARTH.

W.C. SMITH, MARGOLIOUTH.

J.C. HUREWITZ, VON B. GRUENBUEN.

في الواقع قادوا أبحاثا ودراسات غير واقعية وكاذبة ومشوهة لا أمانة علمية ولا تاريخية فيها . حتى أنهم شوهوا تاريخ المملكة العربية السعودية

باسم الأكاديمية والدراسات التي أصبحت لعبة فكرية لدى الباحثين في الغرب والشرق • مثل « بات سولان » "PAT SOLAN" في كتابه « روسيا بدون أوهام » "RUSSIA WITHOUT ILLUSION" أيضا كتب أغلام شتيمة عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب • ومجلات مثل "THE MIDDLE EAST REVIN & THE MUSLIM WORLD" كلها تعتمد على وثائق الدرجة الثالثة بدون أي أمانة علمية حتى ما يسمى "ENCYCLO PAEDIA'S" أيضا فيها أغلام غريبة ومتناقضة •

لذلك أناشد الباحثين والأكاديميين المسلمين التعاون مع مجلة « الدارة » لكشف واقتضاح هؤلاء المستشرقين وأسلوبهم وأبحاثهم المعادية للعلم والأمانة والتاريخ • الأكاديمية العلمية ليست جمع أكبر عدد من المراجع وأظهار الكتابة المكثفة ، بل هي أولا وضوح الرؤية وثانيا أمانة وصدقاً واثلاً معلومات من الدرجة الاولى لا من الدرجة الرابعة والخامسة بعد هذا كله يمكن التفسير والبحث والتدقيق وعرض وجهة النظر والتسجيل كما يشاؤون •

هناك بعض الكتب الحديثة التي ظهرت عن المملكة العربية السعودية وشئوننا • ومسح احترامي لوجهات نظرهم ، فإن أسلوب البحث والمراجع والمعلومات أيضا فيها دس ولا علمية ولا أمانة ولا منطقية ، خصوصا كتاب مثل :

"MIDDLE EAST POLITICS MILITARY DIMENSION"

هي كتابة بدون قراءة وبحث بدون فهم وتفسير بدون معلومات حقيقية عن الجزيرة العربية بأكملها لا أمانة فيه إطلاقا •

لذا نرجو من سيادتكم عبر مجلة « الدارة » اقتضاح مثل هذه الكتب لأنه واجب علمي على « الدارة » •

مع خالص تقديري واحترامي لشخصكم الكريم لجهودكم الموفقة ••

المغلطة

(السيدة / اصلاح سهيل)

المشرفة على الطالبات بجامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة